مرادفاً له، يقتضي تقصياً صابراً لمختلف جوانب النّص، ووصفاً شاملاً لجميع عناصره الأساسية، مع تنقية الشوائب - وهذه عبارة الناقد نفسه (ص: 109) - لأجل التوصل إلى موقف النص. غير أن طبيعة الوصف المقتضب الذي قام به الناقد في الممارسة لا يفي أبداً بمثل هذا المقصد.

2 ـ التنظيم:

يمكننا أن نتحدث عن شكلين من النظام خضعت لهما المادة الروائية المدروسة من طرف الناقد محمد كامل الخطيب في كتابه «الرواية والواقع»:

ـ نظام المتن الروائي: إذ تُدرس الروايات بترتيب تاريخي محدد يمتد من الخمسينات إلى قرابة الثمانينات، وهذا الترتيب يراعي أساساً القضايا الاجتماعية التي تعالجها الروايات، وهي قضايا تناظر في تطورها قضايا المجتمع، وأفضل ما يمثل هذه الملاحقة لتطور الواقع روايات حليم بركات:

«فالعالم الروائي، لهذا الكاتب، ينمو ويتحرك متساوياً مع نمو حركة المجتمع العربي منذ أواسط الخمسينات، وحتى مطلع الثمانينات. إن هذا العالم هو رؤية ـ وحياة ـ فئة المثقفين العرب التي حددناها آنفاً، لنفسها ولموقعها، وهو في الوقت نفسه، المجتمع العربي، وحركته منظوراً إليها عبر عين أو مرآة هذه الفئة» (ص: 52).

والواقع أن أهداف الناقد الكامنة وراء هذا التنظيم تبدو واضحة إذا نحن استحضرنا ما وضعه في المدخل العام من تحليل سوسيولوجي عام يتعلق بمسيرة .البرجوازية المثقفة عبر تاريخ يمتد من الخمسينات إلى مطلع الثمانينات، وكيف أن أفرادها توزعوا إلى ثلاثة أنماط: (ص: 9).

- نمط مندمج عضوياً في مشكلات المجتمع ساعياً لحلها.
- ونمط متبعدٌ عن الواقع منعزل عن كل ما يحيطه.
- ونمط أخير يندمج بتخلّف المجتمع ويستسلم له.

ويتخذ الناقد موقفاً واضحاً حين يعتبر: «أن طريق المنعزلين، وطريق المندمجين بتخلف المجتمع، كانت الطريق السالكة، أو جواز المرور إلى الطبقات المسيطرة». (ص: 9).

ومسيرةُ الأنماط الروائية التي درسها، تعكس، في نظره، التطلّع التاريخي لهذين النمطين، سعياً وراء الوصول إلى مراكز السلطة.

نلاحظ إذاً كيف أن تنظيم المادة الروائية ووضعها من حيث المضمون وفق توازيها مع